الجهاد في أفغانستان
أصوله التاريخيّة ومستقبله

الدكتور عبدالحليم أحمدي
قسم الشريعة والدراسات الاسلامية
كلية الحقوق - جامعة الكويت

نبذة تاريخية:

قبل خمسة آلاف سنة اتخذت القبائل الآرية المناطق الشمالية من سلسلة جبال هندوكش موطنا لها وأطلقت عليها «آريانا» أي بلاد الشعب الآري وقد ذكرت هذه الكلمة في Avesta و Vida كما ذكرت في بعض كتابات هيرودتس.

اتخذ الآريون مدينة بلخ Belkh عاصمة ملكهم وهي الآن مدينة صغيرة من مدن محافظة مزار شريف احدى محافظات افغانستان التسع والعشرين وتسمى عند الافغانيين بأم البلاد وقد انجبت تلك المدينة الصغيرة عباقرة الفكر والعلم في مجالات شتى من المجالات الاسلامية، ثم سميت المنطقة بعد ذلك في العصر الاسلامي باسم خراسان واخيرا اطلق عليها منذ حوالي مائتي سنة إسم افغانستان.

وفي عام ٣٢٨ ق.م عبر الاسكندر جبال هندوكش الى الشمال وحارب حاكم بلخ وقد واجه مقاومة عنيفة جدا واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين لمدة تزيد على سنتين حتى تمكن الاسكندر من الاستيلاء على هذه المنطقة التي جعلها بعد ذلك قاعدة لعملياته الحربية ضد كل من تركستان والهند وكان غزو الاسكندر الأكبر لآريانا حدثا هاما في تاريخها إذ كان أول اتصال بين مناطق وسط آسيا ونصف الكرة الغربي كما بدأت الثقافة الأغريقية في تلك الفترة تنتشر تدريجيا في هذه المناطق.

وفي سنة ٢٣٣ ق.م اعتنق أحد ملوك آريانا وهو آشوكا البوذية فانتشرت مراكز البوذية في أنحاء البلاد التي أصبحت معقلا هاما للبوذية بعد ذلك حتى الفتح الاسلامي وتركت آثارها واضحة في ثقافة الشعب الآري وحياته وفي سنة ١٦٠م ازدهرت الثقافة البوذية الاغريقية في البلاد وذلك في عهد الملك كانيشكا الكبير وكان من أبرز آثار مدرسة الفن البوذي الإغريقي تمثالا بوذا المنحوتان في صخور باميان اللذان يبلغ ارتفاع أحدهما ٧٥ قدما والآخر ١٢٠ قدما.

الفتح الاسلامي

الأفغانيون ينشرون الإسلام ويساهمون في بناء الحضارة الاسلامية:

دخل الاسلام افغانستان في وقت مبكر فبعد فتح نهاوند الذي سمى باسم فتح الفتوح في عام ٢١هـ رأي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يدفع قوات المسلمين إلى جميع أنحاء فارس فعقد بيده سبعة ألوية لسبعة من القادة عهد إليهم بالانسياح في أرض فارس كلها وكان من بين هذه الجيوش جيشان اتجها نحو المنطقة التي سميت بعد ذلك «أفغانستان» الأول منهما سار نحو منطقة سجستان وعلى رأسه عاصم بن عمر التميمي والثاني سار نحو منطقة خراسان تحت قيادة أحنف بن قيس.

وقد حارب الأفغانيون في بداية الأمر حربا شعواء استشهد فيها كثير من الصحابة رضى الله عنهم ولاسيما في كابل عاصمة أفغانستان حاليا التي توجد فيها أضرحة بعض الصحابة إلا أنه لما أدرك الافغانيون حقيقة الإسلام آمنوا به واعتنقوه عن حب وإخلاص.

ومما يجدر الاشارة إليه أن المسيحية كانت قد وصلت قبل ذلك بقرنين أو ثلاثة إلى سمرقند ومرو وعلى الرغم من ذلك فإن مسيحيا واحدا لم يصل إلى مناطق أفغانستان ولا توجد إلى الآن في أفغانستان كنيسة واحدة.

وأهتم الافغانيون بجميع مجالات الفكر الاسلامي والفوا فيها مؤلفات شاملة و برز منهم الأدباء والشعراء فكان منهم يحيى بن خالد البرمكي وأبوذر البلجى وابو سعيد محمد بن جعفر الغورى وعبد الرحمن الجامي وعبد القاهر الجرجابي وابو محمد البستي كما برز بينهم الفقهاء كأبي حنيفية الذي يعتبر فقهه مبعثا لثورة فكرية بين أصحاب الرأي والحديث ومكحول بن أبي مسلم الكابلي الذي كان فقيه أهل الشام بعد موت العبادلة وابو حاتم محمد بن حيان التميمي السبتي الذي بلغ مبلغ الاجتهاد في الفقه وكان من أوعية العلم في اللغة والحديث والوعظ أما في مجال التصوف فلم ينل مانالله شقيق البلخى (المتوفي ١٥٣هـ) وعبد الله الانصاري (القرن الخامس الهجري) صاحب تراجم الصوفية وابن سيناء البلخى (٤٢٨هـ) من الشهرة والمكانة وقد كان كتاب الأخير (القانون) في الطب يدرس في الشرق والغرب إلى عهد قريب جدا كما أن كتبه في الفلسفة الالهية كالشفاء والاشارات مراجع للدراسين والباحثين في الشرق والغرب معاً وقد كان جمال الدين الأفغاني باعثا لنهضة فكرية وسياسية واجتماعية في الشرق كله وكان داعيا الشرقيين جميعا والمسلمين خاصة الى التخلص من نيرالإستعمار البغيض والوقوف صفاً واحداً ضد المستعمرين البيض الذين كان ينهبون ثروات الأمم الشرقية وخيراتها و يتحكمون في مصيرها وقد ترك جمال الدين الأفغاني في مجال الدعوة الاسلامية وصحوة الأمم والشعوب المسلمة وتنقية الفكر الاسلامي من الشوائب التي لحقت به ونفض غبار قرون من التخلف، نعم ترك في هذا المجال تلاميذ تابعوا مسيرته وساروا على نهجه كالإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا وغيرهما من المخلصين للنهضة الاسلامية.

وقد توالت في أفغانستان دول كثيرة بعد الفتح الاسلامي كالدولة الطاهرية والدولة الصفارية والدولة السامانية والدولة الغزنو ية والدولة السلجوقية والخوارزمية والمغول، وكان لقيام هذه الدول أثر كبير في تقدم الحضارة الاسلامية حيث ظهرت، بالاضافة إلى بغداد، مراكز أخرى في الشرق والغرب تنافس حاضرة العباسيين في العلوم والمعارف كغزنى و بخارى وهرات وغيرها من المراكز.

وقد نُشر الاسلام في الهند بفضل الدولة الغزنوية حيث حمل أشهر ملوكها عدة مرات على الهند وحطم أصنامها ولاسيما الصنم الشهير (سومنات) و يقول أحد المؤرخين «يمكن اعتبار حملات الغزنويين في بلاد الهند واتخاذهم لاهور مقرا لهم بدء لحكم المسلمين الحقيقي لهذه البلاد.

وفي القرن الثالث عشر الميلادي هاجم جنكيز خان على افغانستان واستولى عليها بعد مقاومة عنيفة وباسلة وقد دمّر جنكيز خان كل المراكز الحضارية والثقافية في البلاد وأحرق المكتبات إلا أنه في القرن الرابع عشر الميلادي تمكن تيمور لنك من إنهاء حكم المغوليين واستولى على البلاد وجعل عاصمة ملكة مدينة هرات التي أصبحت في عصره مركزا هاما للحضارة الاسلامية والفنون المختلفة في أواسط آسيا ونبغ في بلاد هرات الشعراء والمفكرون والفنانون كالشاعر الصوفي الأديب عبد الرحمن الجامي والفنان العظيم بهزاد.

إلا أن هذه الامبراطورية قد تمزقت تحت ضربات قبائل الشيبانيين وتدفقت قبائل المغول والأتراك والأوزبك باعداد وفيرة على افغانستان حتى تمكن ظهير الدين محمد بابر أحد أحفاد تيمور لنك من إعادة مجد امبراطورية جده وقد سمى بـ«بابر» أي النمر وكانت هذه الامبراطورية تحكم حتى الهند الى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

الجهاد ضد المحتلين الانجليز وطردهم من البلاد

وفي عام ١٧٤٧م تولى أحمد خان الذي سماه الأفغان أحمد شاه بابا أي الأب احمد شاه الحكم في البلاد وكان حاكما قويا وضع حدا لأطماع الأجانب في البلاد إلا أن احفاده اختلفوا على السلطة فانتهز الانجليز الفرصة للسيطرة على أفغانستان و وقفوا مع أحد هؤلاء الملوك هو شاه شجاع ضد سائر اخوانه وتوجوه ملكا على البلاد وكان نتيجة ذلك نشوب الحروب الأفغانية الانجليزية.

وهكذا يعيد التاريخ نفسه فبالأمس جاء الاستعمار الانجليزي يملك عميل يفرضه أميرا على الشعب الافغاني المسلم كما يأتي اليوم الاستعمار الأحمر ببرك كارمل ليخطب من إحدى اذاعات بلاد ماوراء النهر الاسلامية و يعلن ملكا على البلاد.

إن الإستعمار هو الإستعمار وإن الشعب الأفغاني هو نفس الشعب المسلم لم يتغير وسوف يلقي ببرك كارمل عميل الإستعمار الأحمر نفس مصير شاه شجاع عميل الاستعمار الأبيض وسوف يلقي العملاء كلهم نفس المصير إن شاء الله.

وقد سميت هذه الحروب في التاريخ الحديث باسم الحروب الافغانية الانجليزية الأولى والثانية والثالثة وقد أباد الأفغانيون في احداها كل الجيش الانجليزي الموجود في البلاد وعددهم ٤٥٠٠ من الانجليز و١٢٫٠٠٠ من الهنود الأتباع ولم ينج من الهلاك إلا طبيباً واحداً لايزال يذكره الأفغان والإنجليز معا هو الدكتور برايدن الذي وصل إلى الهند وهو يلعق جراحه أما شاه شجاع فقد قتله الأفغانيون بعد ذلك جزاء فعلته النكراء وعمالته.

وفي الحرب الثالثة إضطر الإنجليز للانسحاب من أفغانستان وذلك في عهد الأمير أمان الله خان الذي سوف نتحدث عنه فيما بعد، ووقعت بين الطرفين اتفاقية راولبندي التي اعترفت فيها انجلترا باستقلال افغانستان التام في ٨ اغسطس ١٩١٩.

عهد الملك نادر خان وابنه محمد ظاهر شاه

تولى، بجه سقاو «جبيب الله» مقاليد الأمور في البلاد بعد أمان الله خان فعمت الفوضى البلاد وعمت الاضطرابات وشملت جميع أنحاء أفغانستان، وفي هذه الفترة الحساسة انتهز محمد نادر شاه الذي كان سفيرا لأفغانستان في فرنسا الفرصة فجاء إلى البلاد واستعان بمساعدة بعض القبائل ولاسيما قبائل محافظة بكتيا أن يستولى على الحكم و يعدم حبيب الله و يعلن حكومة جديدة في ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٩.

وعمل نادر خان على اعادة الأمن إلى ربوع البلاد وقبض على جميع أعوان حبيب الله وأعدموا جميعاً كما أعلن أن أساس الحكم في افغانستان سوف يقوم على مبادىء الشريعة الاسلامية وفقا لمذهب الامام أبي حنيفة رحمة الله عليه إلا أن نادر خان قد أغتيل بعد ذلك بأربع سنوات وخلفه ابنه الوحيد محمد ظاهر شاه عام ١٩٣٣م الذي حكم أربعين سنة حتى ١٩٧٣م حيث أطاع به انقلاب عسكري، لم ينجح محمد ظاهر شاه في معالجة المشاكل الاقتصادية التي كانت تعاني منها البلاد فقد عاشت أفغانستان في مقر مدقع، وكانت

البلاد يديرها رؤساء وزارة من الأسرة المالكة، فكان السردار محمد هاشم خان ثم السردار شاه محمود خان إلى أن جاء السردار محمد دأود خان رئيساً للوزارة عام ١٩٥٣م

كان لتوليه السلطة في البلاد آثار كبيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي: أما على الصعيد الداخلي فقد أثار دأود قضية بشتونستان، وهي منطقة واقعة على الحدود الأفغانية الباكستانية، فقد طالب داود باستقلالها من باكستان، ليقرر بعد ذلك أهل المنطقة فيما بعد إذا كانوا يريدون الانضمام إلى أفغانستان أو يفضلون البقاء تحت ادارة الحكومة الباكستانية. أما على الصعيد الخارجي فقد اقتربت افغانستان اكثر نحو الاتحاد السوفيتي وذلك لعدة أسباب:

أ ــ أن محمد دأود نفسه كان يميل إلى اليسار بل و يتطرف في ذلك أحيانا.
ب ــ أن باكستان في تلك الفترة كانت مرتبطة بالأحلاف مع الغرب و بالتالي فإنه لايمكن أن يعطي الغرب سلاحا لافغانستان ضد باكستان أو يسانده ضده لهذا فإن الطريق الوحيد أمام أفغانستان كان التوجه نحو الاتحاد السوفيتي.
ج ــ ان حركة عدم الانحياز التي قامت وأسست في تلك الفترة كانت بمثابة دعوة الدول المشتركة والأعضاء، أن يقللوا من اعتمادهم على الغرب وهنا ظهر الاتحاد السوفيتي في بدايات هذه الحركة صديقة لدولة عدم الانحياز ولاسيما أن أعضاءها المؤسسين كانوا أصدقاء للسوفييت.

الاتحاد السوفيتي يقتحم العالم الاسلامي

وقد وجد الاتحاد السوفيتي في ذلك فرصة سانحة تماما لاقتحام العالم الاسلامي ومنه افغانستان فاصبح المصدّر الوحيد للسلاح الافغاني كما أصبح الدولة الوحيدة تقريباً التي كان الضباط الافغان يتدربون فيها، ولم يكتف الاتحاد السوفيتي بالمجال العسكري بل قدم منحا دراسية كثيرة في مجالات مختلفة من العلوم والمعارف وذلك ليسيطر ثقافيا على البلاد.

ربط افغانستان بالسوفيت بمعاهدات

على الرغم مما ذكرنا فشل محمد دأود في تحقيق أهدافه من استقلال بشتونستان ومن

التقدم الاجتماعي وتكو ين قاعدة أساسية في الشعب تدين له بالولاء وقد تم في عهده الذي استمر عشر سنوات تعبيد الطرق الهامة وإنشاء بعض المدارس و وجود جيش افغاني لابأس به يعتمد في تدريباته وتسليحه على الاتحاد السوفيتي اعتمادا كليا كما ر بط دأود افغانستان بعجلة الاتحاد السوفيتي وذلك بواسطة معاهدات عسكرية واقتصادية. واستقال محمد دأود في عام ١٩٦٣م من منصبه كرئيس للوزراء ليخلفه في منصبه الدكتور محمد يوسف أول رئيس للوزراء خارج الأسرة المالكة وفي عهده صدر الدستور الجديد للبلاد في عام ١٩٦٥ وعلى اثره أقيمت الانتخابات الجديدة وافتتح البرلمان الجديد.

اطلاق الحريات ونشاط الشيوعية

كانت الفترة التي تلت وزارة دأود فترة اعطاء الحريات النسبية إلى الشعب والمثقفين والصحفيين الذي انتهزوا الفرصة في نقد النظام وابراز عيو به وقد استفادت الشيوعية في تلك الفترة تماما من إطلاق الحريات فقاموا باصدار عدة جرائد منها جريدة برجم يرأسها ببرك كارمل وانصاره وهم الذين يحكمون الآن و«خلق» وهي الجريدة التي كان يرأسها نور محمد تركي وأنصاره الذي جاءوا في بداية الانقلاب الشيوعي بالتحالف مع ببرك كارمل وانصاره وأطاحوا بمحمد دأودالذي كانقد أطاح من قبل بمحمد ظاهر شاه في١٩٧٣ واستلم السلطة كما كان هناك جريدة شعلة جاو يد أي المشعل الخالد وهي جريدة كان يرأسها و يديرها شيوعيون تابعون للصين.

الحريات العامة تحولت إلى اضطرابات عامة

وقد تحولت الحرية التي اعطيت للشعب في هذه الفترة إلى اضطرابات عامة وفوضى عمت البلاد كلها ولاسيما العاصمة و يكفي للتدليل على ذلك أن الحكومة قد تغيّرت خلال عام واحد فقط حوالي أر بع او خمس مرات كما أن الجامعة قد أغلقت عدة مرات، استمرت مغلقة في احداها لمدة سنة كاملة، وكثرت المظاهرات في الشوارع وقد استغل الشيوعيون هذه الحرية استغلالا جيدا لصالحهم فبثوا الأفكار الماركسية بين الشباب وأقاموا ندوات ومؤتمرات مختلفة وساعدوا في نشر الفوضى والاضطرابات حتى يمهدوا لسقوط الدولة ومالبثوا أن جاءوا بمحمد دأود قائدا للانقلاب العسكري مطيحين بذلك بنظام ظاهر شاه، ووقفوا وراءه مختفين وذلك لعدة أسباب في نظرهم:

أ ــ إن عامة الشعب الأفغاني لم يكن يعرف بعد حقيقة ميول دأود اليسارية وهو في السنوات العشرة التي قضاها في رئاسة الوزارة لم يطبق المشاريع الشيوعية سواء في مجال الاقتصاد او التعليم أو الاجتماع و بالتالي فان الذي يقول عنه أنه شيوعي يجد صعوبة في اثبات مدعاه واقناع الشعب بالثورة ضده.

ب ــ إنه كان مقبولا من الجيش على الأقل إن لم يكن محبوبا فيه لأنه عمل فيه فترة طويلة رئيسا للاركان ووزيرا للدفاع ومايتسم به من الدكتاتورية من الضبط والحزم والصرامة تجعل الجيش يهابه إن لم تجعله يحبه وربما يفضله البعض على نظام أكله التسيب وعدم الضبط.

ج ــ وسوف يجد فيه بعض الناس شخصا يضع حدا لمظاهر الفوضى و يعيد البلاد الى النظام، الأمر الذي سوف يقابله تحسن في الحالة الاقتصادية المنهارة.

د ــ إن محمد دأود كان رئيسا للوزراء لمدة عشر سنوات وكان قبل ذلك و بعد ذلك شخصا يتمتع بنفوذ وصداقات على الصعيدين الداخلي والخارجي وانصار في مختلف الأوساط.

وهكذا جاء محمد دأود في ١٩٧٣ إثر انقلاب عسكري نستطيع أن نقول إنه انقلاب أبيض حيث لم يواجه مقاومة تذكر ولم يعرف أغلبية الشعب الأفغاني المسلم حقيقة القوى التي جاءت به إلى الحكم الا في وقت متأخر، وقد قامت تلك القوى باعتقال وقتل جميع خصومها السياسيين.

صراع بين الشيوعيين ومحمد دأود

ولما قضى الشيوعيون ومحمد دأود معا على خصومهم السياسيين بدأ الصراع بينهم و بينه، فالشيوعية ولاسيما حزب برجم أي «الراية» يرون أنهم هم الذين جاءوا به الى الحكم ولذلك لابد له من ان يستمع إلى آرائهم و يطبق مشروعاتهم الماركسية، أما محمد دأود فكان يرى أن الشعب الأفغاني اذا كان قد سكت بالانقلاب فإن الفضل يرجع إليه هو شخصيا ولو لم يكن شخصه لما نجحوا في الثورة ضد ظاهر شاه بينما كان كلا الطرفين على خطأ.

وعلى كل حال فقد بدأ الصراع بإقالة وزير التربية والتعليم ثم مدير الجامعة الشيوعيين واعلان اقالتهم في الإذاعة واستمر الصراع الخفي الذي حاول فيه محمد دأود ان

يعين أنصاره في المراكز الحساسة حتى قام بزيارة إلى بعض الدول العربية تلك الزيارة التي اعتبرها الشيوعيون جرأة من محمد دأود ومؤامرة عليهم.

وكان الحزبان الشيوعيان (الراية) و (الشعب) قد اتحدا قبل ذلك تحت إسم «حزب الشعب الديمقراطي» وفي هذه الفترة قتل أحد أعضاء حزب الراية فقام الشيوعيون بمظاهرة كبرى في العاصمة هتفوا فيها ضد الحكومة لأ ول مرة فقبض دأود على احد عشر زعيما من زعمائهم إلا أن انصارهم من العسكريين قاموا بايحاء من موسكو بالانقلاب ضد دأود وأخرجوا زعمائهم من المعتقل وقتلوا دأود وجميع أفراد اسرته كما قتلوا في الأ يام الأ ولى للانقلاب مايزيدعلىثلا ثين ألف من المسلمين واستولوا على السلطلة في البلاد.

تجربة افغانستان مع الشيوعية

إذا أرادت الشيوعية أن تستولى على مقاليد الحكم في أي بلد من البلاد الاسلامية فانها تهدم الأشياء التالية:

١ــ الاسلام
٢ــ الاقتصاد
٣ــ الاستقرار

لقد يعرف الشيوعيون ان الاسلام هوضد الالحاد والشيوعية ولايمكن أن يتحول مسلم الى الشيوعية طالما هناك ذرة من الاسلام في قلبه ولذلك يحاول الشيوعيون اقتلاع الاسلام عن قلوب الناس و يتحركون لتحقيق هذا الهدف في عدة محاور حسب عقلية الأفراد والفئات المختلفة.

أ ــ اظهار احترامهم للاسلام وذلك لتجنب غضب المسلمين واثارة مشاعرهم وجذب بعض السفهاء منهم الى محاضراتهم وحلقاتهم الدراسية ثم تصو ير الاسلام أنه علاقة بين الانسان وربه فقط.. والشيوعية نظام اقتصادي لمصلحة الفقيرلا تتنافى مع الاسلام.

ب ــ اظهار احترامهم للاسلام والسخرية بعلماء المسلمين في الحلقات التلفزيونية والاذاعية والسينما والصحف والمجلات واظهارهم بشكل أناس متخلفين جشعين وذلك للايحاء لجماهير الشعب بأن هؤلاء هم الذين يمثلون الاسلام في أحسن صوره ومن ثم تنفير الناس عن الاسلام.

جـ ــ ربط الحكام الفاشلين أو المنفورين شعبيا بالاسلام واظهار حكمهم بأنه حكم اسلامي مستفيدين في ذلك بذوي النفوس الضعيفة التي تتملق للحكام ومظهرين القشور التي تطبق من الاسلام وادعاء الحاكم أنه يحكم حسب الشريعة الاسلامية وتطبيل بعض رجال الدين لهم في المنابر والمساجد.

د ــ الاستفادة من عدم وجود برنامج اسلامي متكامل جاهز للتطبيق فورا في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمحلية والدولية لانقاذ البلاد من الفوضى والتخلف وتقديم بديل شيوعي لذلك.

وإذا أردنا أن نعبر عن كل هذا بكلمة واحدة نستطيع أن نقول أنهم يستفيدون من عدم الوعي الاسلامي الصحيح بين الشعب.. لأ مية الشعب من ناحية حيث أن ٨٨٪ أميون ولأمية المثقفين والمتعلمين الذين تخصصوا أو درسوا علوما أخرى وهم جاهلون بأمر دينهم من ناحية أخرى.. والخطر كل الخطر انهم أصحاب التأثير والسلطان أيضا في أمور بلادهم في مجالات مؤثرة كالتدريس والاعلام والصحافة.. واذا تمكن الشيوعيون من جذب هؤلاء الى حظيرتهم فانهم اقتربوا بنسبة أكثر من ٦٠٪ الى الاستيلاء على الحكم لأنهم في رأيهم يضمنون الطبقة العاملة والفلاحين الى صفوفهم لارتباط مصلحتهم الخاصة بتوزيع الأراضي.. وفيما يتعلق بهذه النقطة فقد توسع الفضاء وأمور النيابة في أفغانستان خلال عشر سنوات سابقة على النظام الشيوعي توسعا كبيرا جدا قد يبلغ الى عشرة أضعاف بالمقارنة فيما مضى الا أن التعليم الديني بقي كما كان ولم يتوسع توسعا يذكر فجذب القضاء وأمور النيابة (وكان القضاء شرعيا) ٩٥٪ من علماء الدين ورجاله الممتازين (لأنها لم تكن تأخذ الا الأول ثم الأول) و بقي ٥٪ فقط من المتخلفين لأهم المجالات المؤثرة في حياتنا مجالات التدريس والاعلام والصحافة.. فكان وجودهم، لضعف مستواهم، مع شيوعيين محترفين دارسين، في هذه المؤسسات ضررا كبيرا وسببا في تحول الشباب الى الشيوعية عند مقارنتهم بين هؤلاء و بين الشيوعيين.

الاقتصاد

والعامل الثاني أمام الشيوعية هو قوة الاقتصاد فلايدخل الشيوعية كما ثبت بالتجربة عكس ماقال ماركس ــ في دولة غنية تملك اقتصادا قويا وانما تختار دائما الدول الفقيرة بل والفقيرة جدا.

لأن الشيوعيين يستفيدون دائما من فقر الشعوب محاولين بث الحقد في نفوس الأغلبية من الفقراء ضد الأغنياء وضد النظام القائم وتأليبهم ضد اخوانهم.

وفيما يتعلق بافغانستان فقد كانت تعيش منذ الاستقلال في فقر مدقع يبلغ مستوى دخل الفرد فيه الى حوالي أقل من ١٠٠ دولار سنويا و يعيش معظم سكانها في قرى متخلفة أشد التخلف وتتراوح المرتبات فيها مابين دينارين الى خمسين دينارا كأقصى حد للمرتب.

وقد بلغ الضعف الاقتصادي مداه حين مرت أفغانستان في عام ٧٠ــ٧١ بمجاعة شديدة مات فيها العشرات جوعا وتحرك جوع الجياع والفلاحون والمعدمون من المحافظات والقرى في مجموعات متقدمة نحو العاصمة معرضين أولادهم وذويهم للبيع الى الأغنياء، والأثرياء حتى ينقذوهم من الموت المحقق.

وقد خلق هذا الوضع في أذهان الكثيرين من الشباب سؤالا محتواه الى متى نعيش في ظل الفقر؟ كما برهن هذا الوضع على تهافت النظام القائم آنذاك وعدم قدرته على الاستمرار لفترة طويلة ولم تمر سنتين حتى وقع الانقلاب الذي جاء فيه الشيوعيون بمحمد دأود كمرحلة انتقالية للوصول والاستيلاء على الحكم وقد تم هذا الانقلاب في ساعات معدودة دون أن تراق قطرة دم واحدة.

الاستقرار

لايستطيع الشيوعيون الوصول الى الحكم أبدا في بلد مستقر يتمتع فيه السكان بالنظام والاستقرار معا.. ولذلك يحاولون بكل الوسائل خلق جو من الفوضى والاضطرابات

وغالبا ماتبدأ هذه الاضطرابات من الجامعات والمدارس حيث يسهل استغلال عواطف الشباب ومشاعرهم فتبدأ المظاهرات والاضرابات.. ومن المفارقات العجيبة أن الشيوعيين يطالبون النظام بالديمقراطية وحرية الرأي وهي كلمات حقة يريدون بها الباطل فانها أمل الجماهير العريضة والقطاعات الواسعة من الشعب الا أن الأنظمة القائمة كثيرا مالا تستطيع ايجاد مؤسسات كافية لتحول دون تحول حرية الرأي والديمقراطية الى الفوضى والاضطرابات فيضرب الشيوعيون بمطالبتهم بحرية الرأي والديمقراطية، العصفورين، بحجر واحد كما يقولون حيث يكسبون ود الشعب والجماهير والفئة المتعلمة بهذه المطالبة لأنها مطالب الجميع الا أنهم في الوقت نفسه يريدونها فوضى واضطرابات حتى يبثون من خلالها الحقد بين الناس وتأليب البعض ضد البعض.

وفيما يتعلق بأفغانستان فقد أعلنت حرية الصحف كما شكل مجلس الأمة على أساس انتخابات حرة ولكنها أي الحرية والديمقراطية سرعان ماتحولت الى فوضى واضطرابات عارمة والمعارك (بالأ يدي أحيانا) بين أعضاء مجلس الأمة وتبادل الشتائم بين النواب والحكومة وأغلقت الجامعة عدة مرات.

وكل ذلك يجعل الشعب يبحث عن الاستقرار بعيدا عن التسيب وعدم الربط مما يعده بقبول نظام جديد قد يحقق له مايريد أو يعده بتجربة نمط آخر من النظام قد يجد فيه مالايجده في النظام القائم، وهكذا يخطط الشيوعيون لاسقاط نظام قائم والاستيلاء على مقاليد الأمور.

العوامل التي دفعت بالاتحاد السوفيتي الى التدخل المسلح

ولايظن القارىء أن الشيوعيين بمكائدهم ومؤامراتهم التي ذكرناها استطاعوا ان يستولوا على قلوب الشباب الأفغانيين ويحدثوا تحولا في الأفكار والمعتقدات إذ لو كان الأمر كذلك لما قام الشعب الافغاني المسلم عن بكرة أبيه ضد النظام الشيوعي منذ إستيلائه على السلطة.

وإنما استولى الشيوعيون على السلطة بمساعدة الاتحاد السوفيتي وتحريضه لهم وتخطيطه للانقلاب في١٩٧٨ بنفسه، وذلك لأن روسيا منذ فترة طويلة كانت تتربص بأفغانستان للاستيلاء عليها وضمها إليها. وكلما تمر الأ يام والأحداث يتضح لنا هذا الأمر أكثر،

ولكي نعرف حقيقة هذا الأمر يجب أن نلقي نظرة على العوامل التي دفعت بالاتحاد السوفيتي إلى التدخل المسلح في أفغانستان.

١ــ نستطيع أن نذكر في مقدمة تلك العوامل خوف الروس من يقظة الشعوب الاسلامية التي ترزخ تحت احتلاله وهي البلاد التي نسميها بلاد ماوراء النهر (أي نهر آمو) او (آمودريا) ولاسيما أن بعض تلك الشعوب قد بدأت تستيقظ وتطالب ببعض حقوقها.

فقد هاجم جماعات من الأوزبك (من جمهورية أزبكستان الإسلامية) على فندق كان مسجدا قبل الانقلاب البلشفي وطالبوا باعادته إلى حالته الأولى، ومن الغريب أن السلطات المحلية استجابت تحت ضغط الجماهير لرغبتهم فاعادت الفندق مرة أخرى مسجدا كما كان و بهذه الطريقة نفسها أعيدت تسعة فنادق إلى مساجد كما كانت قبل الانقلاب البلشفي في روسيا.

كما أعادت إذاعة ازبكستان النظر في برامجها وتبث الآن خلال برامجها للشعوب الاسلامية دروس التفسير وسيرة النبي محمد «ص» ولذلك فان التدخل السوفيتي المسلح في أفغانستان كان لأجل الحيلولة دون بناء وتأسيس الدولة الاسلامية في أفغانستان ولاسيما بعد أن أصبح المسلمون على وشك النصر وانهيار نظام حفيظ الله أمين تحت ضربات المجاهدين القوية ولم تبق سوى أيام وتسقط الدولة الشيوعية وتنتهي الماركسية في افغانستان إلى الأبد.

و يرجع السبب في خوف الإتحاد السوفيتي من قيام دولة إسلامية معادية للسوفييت والشيوعية إلى أثر قيام تلك الدولة في بلاد ماوراء النهر لأنها أي تلك الدولة كانت تؤثر ولو على المدى البعيد، بطريقة مباشرة وفعالة على صحوة هؤلاء المسلمين الذين يعيشون مع إسلامهم وحبهم لدينهم تحت نظام ماركسي إلحادي يهين القيم والمبادىء السماوية.

٢ ــ استغلال موارد افغانستان (١) :

وضعت الخطة الاقتصادية لافغانستان في عهد (تره كي) بمعرفة (سلطان على كشتماند) الذي مازال موجودا هناك للعمل على تنفيذها. وكان لابد لهذه الخطة التي أملتها روسيا من ان تتوافق وتدعم الخطط بعيدة المدى لتنمية روسيا نفسها. وفيما يلي ملامح هذه الخطة:

(١) انظر: د. عبد الرحمن الفت: روسيا وافغانستان، ملحدون ومؤمنون.

على نقيض ماذهبت اليه الخطة السباعية التي وضعت في عهد (داوود)، تركز الخطة الخمسية الحالية على التعدين والصناعات الاستخراجية. وقد بلغ نصيب الاستثمارات في هذه القطاعات في الخطة الحالية ٥٠٪ في حين أنها كانت تمثل ٢٨٪ في الخطة السابقة. أما نصيب الزراعة فقد ارتفع من ١٨٪ في الخطة السابقة الى ٢٥٪ في الخطة الحالية. ولما كانت خطة (داوود) ترتبط أشد الارتباط بتصدير المواد الخام الى ايران، مما يتطلب ادخال تحسينات على مرافق النقل البري، فقد خصص حوالي ٣٠٪ من مجموع الاستثمارات لتحسين هذه المرافق، ولكننا نجد هذه المخصصات تنخفض الى مالايزيد عن ٥٪ في الخطة الجديدة. والسبب في ذلك هو ان النقل البري المؤدي الى الحدود السوفيتية قد تم ارساء قواعده وتحسينه بالفعل منذ ١٥ عاما حيث يوجد طريق معبد يربط كابول بالحدود السوفيتية عن طريق نفق يمتد مسافة ميل واحد. و بعد أن استولى الشيوعيون على مقاليد الامور في افغانستان، شرع السوفييت في اتخاذ الخطوة التكميلية ــ وان تأخرت نحوا من ١٥ عاما ــ بانشاء جسر على نهر آمو تبلغ تكاليفه (٥٠ مليون دولار)، ومد الخط الحديدي من تاجكستان مسافة تقرب من ١٠ كيلو مترات داخل افغانستان. وهناك برنامج اضافي لتحسين الطرق في المنطقة تبلغ تكاليفه حوالى ٦ملايين دولار، يتيح للسوفييت طريقا ميسورا الى الموارد المعدنية والمواد الخام في افغانستان وماوراءها. واذا كانت قد انقضت مدة ١٥ عاما مابين حفر نفق في قلب جبال هندو و بين انشاء جسر على نهر آمو، فان ذلك انما يدلنا على مدى صبر الاتحاد السوفيتي في تنفيذ خططه بعيدة المدى.

وتتضمن الخطة الجديدة التزامات واسعة النطاق من جانب روسيا في مجال الكشف الجيولوجي والتنقيب عن المعادن. فقد حصلت روسيا على امتياز استغلال البترول والغاز. وقد بلغت الارتباطات الفعلية لروسيا ودول كتلة الكوميكون في مجال استغلال المواد الخام والمعادن بعد سيطرة الشيوعيين على البلاد (٧٨٢ مليون دولار) من بينها (٥٤ مليون دولار) لشراء معدات التصوير والمسح الجيولوجي، (٥٦٢ مليون دولار) لانشاء مصنع لصهر النحاس ربما تبلغ تكاليفه الاجمالية (١٠٠٠ مليون دولار)، (٦١ مليون دولار) لتعدين الفحم و(١٠٥ ملايين دولار) لتنفيذ حوالي ٣٠ مشروعاً آخر من المشروعات المساعدة.

ويمكن النظر الى هذه الارتباطات الضخمة في مجال التعدين في أفغانستان على أنها امتداد للسياسة الاقتصادية السوفيتية العالمية والتي قالت عنها مجلة بيزنس و يك في عددها

الصادر بتاريخ ٢يوليو١٩٧٩ (ص ٤٦) ان الاتحاد السوفيتي الذي حقق لنفسه اكتفاء ذاتيا في كل أنواع المعادن تقريبا خلال الحقبة الماضية، قد أصبح ايضا من أكبر الموردين والتجار في سوق المعادن الدولية.

ان هذه الاستثمارات الكبرى في عمليات التعدين والسعي الحثيث وراء موارد الغاز والبترول في افغانستان هو بلاشك عامل قوي ان لم يكن السبب الوحيد وراء الغزو السوفيتي لافغانستان. فهذه البلاد مستودع لموارد هائلة، وهي حقيقة يعرفها الروس حق المعرفة بحكم تاريخهم الطويل في الكشف عن المعادن. وليس من مصلحة أفغانستان استخراج هذه المعادن في المرحلة الحالية، طالما أنها لا تستطيع التعامل في الاسواق الحرة لبيعها بسعر مجز، وطالما انها تفتقر الى الامكانات الضرورية لاستخدامها في صناعاتها المحلية. ومن ثم فان هذه المعادن سوف تستغلها روسيا وحدها.

وفي حين تستأثر كتلة الكوميكون بتنمية الموارد المعدنية، ظلت الاستثمارات في قطاع الزراعة الى عهد قريب تُطلب من بقية دول العالم التي يوجد لديها ميل طبيعي للاستثمار في هذا القطاع. وقد بلغت جملة الاستثمارات في قطاع الزراعة حوالي ٢١٠ مليون دولار قدمها البنك الدولي ووكالة التنمية الدولية والبنك الآسيوي ودول الخليج العربي وغير ذلك من المصادر، وبعبارة أخرى فان أية أموال يمكن الحصول عليها من بقية دول العالم تخصص لقطاع الزراعة ومع ذلك فان انتاج هذا القطاع سيذهب الى الاتحاد السوفيتي كما هو الحال بالنسبة لانتاج المنطقة الزراعية التي أنشأها السوفييت في اقليم ننكرهار. وهذه السياسة النفعية في اجتذاب الاستثمارات الى قطاع الزراعة من المصادر الدولية يتعارض مع السياسة المذهبية المتشددة التي استمر العمل بها حتى عهد قريب فيما يختص بالزراعة المحلية. اما على المستوى الداخلي فان المبدأ الاساسي في السياسة الزراعية يمكن تلخيصه في جملة واحدة: تشجيع العداء بين الطبقات وتوسعة قاعدة التأييد للحكومة الحالية. فقد تم توزيع (٦٠٠ر٠٠٠) فدان على (٧٦٠٠٠) اسرة من بين الاراضي المصادرة والتي تبلغ مساحتها الاجمالية (٣ ملايين فدان)، ومن الواضح أن الهدف المرسوم هو اعادة توزيع جميع الاراضي المصادرة بغية كسب تأييد قطاع من الشعب الافغاني يصل تعداده الى (٢ر٥ مليون) نسمة ولتهيئة النجاح لهذا البرنامج تم استيراد اسمدة قيمتها حوالي (٨ر٥ مليون دولار) من كوريا الجنوبية على الرغم من سحب الاعتراف الدبلوماسي بهذه الدولة لصالح كوريا الشمالية.

ولم تكتف الحكومة بالاعتماد على هذا البرنامج كوسيلة لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الزراعة، فقد عملت على تحويل الاراضي التي حصلت عليها مؤخرا الى مزارع للدولة ذات مساحة هائلة تصل في بعض الاحيان الى (٥٠،٠٠٠ فدان) من خلال استصلاح الاراض البكر.

ولهذا التركيز على الزراعة أهميته البالغة اذا وضعنا في الاعتبار ان نقص المواد الغذائية في عام ٧٠ــ ٧١ لعب دورا هاما في تقويض قواعد الحكومة الملكية في افغانستان في ذلك الوقت.

ولما كانت روسيا تستورد الحبوب فانها لايسعها الا ان تستغل الامكانات الزراعية الشاسعة في افغانستان الى اقصى حد ممكن.

وبهذه البرامج الزراعية والمشروعات الصناعية المنوه عنها آنفا مقرونة بالتوسع في التعليم والخدمات الاجتماعية، تأمل الحكومات العميلة في ان تتمكن من تحويل موجة السخط وكسب تأييد مالايقل عن ٣٠ــ ٤٠٪ من سكان البلاد الذين يقدر عددهم بـ(١٥،١٠٥،٠٠٠ نسمة)، أي أقل من التقديرات السابقة بعدد سكان افغانستان والتي تصل بهذا العدد الى (١٧،٠٥٠،٠٠٠ نسمة).

ولقد فشلت هذه السياسة، واكبر دليل على فشلها هو الوجود السوفيتي في افغانستان في حد ذاته. فقد ادرك الشعب الافغاني هدف الاستغلال الاقتصادي ورفض ان تكون بلاده مزرعة حبوب في خدمة روسيا او ان ترضخ لاستغلالها الصناعي.

٢ــ احتواء الصين :

وهناك سبب ثان لاستيلاء روسيا على أفغانستان وهو الرغبة في احتواء الصين. ويمكن ان ندرك السبب في أهمية احتواء الصين بالنسبة لروسيا في ضوء الاعتبارات الآتية:

١ــ مع مرور الزمن سوف يحتاج سكان الصين الى مقادير هائلة من الموارد والطاقة وغيرها.

٢ــ ان الطريقة الفعالة التي تأخذ بها الصين التكنولوجيا الحديثة وتضفي عليها طابعها الذاتي في التنمية والنمو تجعل احتمالات تحولها الى قوة عالمية من الطراز الاول امرا مؤكدا.

٣ــ لعل هاتين الحقيقتين المنوه عنهما آنفا اساس نشوء وجهة النظر السوفيتية الآتية عن الصين والتي لخصها هاريسون ساليز برج رئيس التحرير المشارك السابق لصحيفة نيو يورك تايمز والمراسل السابق للصحيفة في موسكو لعدة سنوات حيث يقول: «هناك رأي في هيئة أركان الحرب السوفيتية ظهر منذ مالايقل عن ١٠ سنوات وربما ٢٠ سنة، يقول أن الحرب مع الصين أمر حتمي، وانه من الأفضل التعجيل بخوضها وكسبها لان الجنرالات لايرون ان الزمن في صالح السوفييت لاسيما اذا أمكن تحقيق أهداف تنتج هسياو ينج التكنولوجية والعسكرية نتيجة لتزايد أواصر التعاون بين الصين وأمريكا».

ومن هنا ترغب روسيا في احتواء الصين، وتمثل افغانستان و باكستان والهند و بورما وتايلاند وكمبوديا ولاوس وفيتنام.. الخ الادوات المباشرة في سياسة الاحتواء هذه، فلابد من تطويق هذه الدول لتحقيق الاهداف السوفيتية، اما الطرق والوسائل الكفيلة بالتعامل مع كل دولة من هذه الدول فتحددها ظروف كل منها، وكانت الطريقة المثلى في افغانستان هي تنصيب حكومة يمكن التحكم فيها وتحريكها، اما في باكستان فأفضل طريقة هي استغلال قومية شعب البوشتون والبلوخ وامكانية تقسيم البلاد. وفي الهند يمكن اللعب على العداء التقليدي الذي تكنه هذه البلاد تجاه الصين و باكستان وربما استغلال الفقر السائد هناك مع التزام الحرص لكي لا تصبح الهند عبئا على روسيا يستنزف مواردها. اما في بقية أنحاء جنوب آسيا وشرقها فان القضية معروفة، ان زحف فيتنام على كمبوديا واقتحام الصين لاراضي فيتنام اقتحاما احسن تدبيره وهي الهجمات التي يمكن ان تكون مقدمات لحرب عالمية ثالثة، لايمكن ان تكون من قبيل ردود الفعل العفوية، وانما هي نتيجة استعدادات واستعدادات مضادة احكم تخطيطها وتدبيرها.

٣ــ الوصول الى موارد البترول في الشرق الاوسط :

ان الوصول الى المياه الدافئة هدف يتفق مع مصلحة روسيا لاكثر من سبب. فالتصنيع الذي تشهده مناطقها الجنوبية يحتاج بالطابع الى منافذ لاستيراد المواد الخام

وتصدير المنتجات المصنعة، ولما كانت موارد البترول الروسية قد اخذت في التضاؤل، ونظرا لتعذر الوصول الى موارد البترول في سيبريا، فانه لابد بالطبع من ايجاد مصادر اخرى، وهذه المصادر متوفرة في أفغانستان ويمكن الوصول اليها مستقبلا عن طريق صحارى بلوخستان من آبار البترول الموجودة في الشرق الاوسط. ومن بين هذه الاسباب العديدة يبدو أن الوصول للموارد البترولية هو الاكثر أهمية حسبما يراه أغلب المعلقين، وقد ابرزوه في تعليقاتهم بما لايدع لنا مجالا للافاضة فيه.

التدخل السوفيتي في ضوء القانون الدولي

على الرغم من ان اهداف السوفيت من تدخلهم في أفغانستان واضحة كما ذكرنا وان الأمم المتحدة بأجهزتها المختلفة والمحافل الدولية وشعوب العالم كله قد أدانت بشدة هذا التدخل واعتبرتها كثير من المحافل الدولية احتلالا سافرا وتحديداً لارادة المجتمع الدولي، نقول على الرغم من ذلك فان السوفيت وحكومة كابل العميلة يبرران هذا التدخل باعذار غريبة وأدلة واهية يخدعون بها أنفسهم قبل أن يخدعوا بها المجتمع الدولي. وفي الحقيقة لايمكن اعتبار التدخل السوفيتي في أفغانستان عملا مشروعا من الناحية القانونية إلا إذا أمكن تصنيفه كحالة من الحالات الاستثنائية التي وردت في القانون الدولي في معرض الحديث عن إدانة استخدام القوة بصفة عامة والتدخل المسلح بصفة خاصة.

وإننا نجد أن الحالات الاستثنائية المشار إليها ثلاث وهي كما ذكرته المحكمة الشعبية الدائمة في السويد في بحثها موضوع محاكمة الغزو السوفيتي لافغانستان وتلخص في الآتي:

- قرار تتخذه الأجهزة بالأمم المتحدة تطبيقا للميثاق
- ممارسة الحق الذاتي للدفاع عن النفس فرديا أو جماعيا وفقاً للمادة ٥١ من الميثاق.
- موافقة الدول المعنية على التدخل أو طلبها له.

لهذا فانه يكون من المناسب التحقق فيما اذا كان تدخل الاتحاد السوفياتي في افغانستان ينطبق على أي من الحالات الثلاث السابق الاشارة اليها، واذا كان الامر كذلك فلابد من التحقق فيها اذا كان هذا التدخل يستوفي الشروط المرتبطة بهذه الحالات الاستثنائية. وربما لايكون من الضروري هنا ان نكرر ان هذه الشروط ينبغي تفسيرها في اطار معناها الدقيق فقط، ولابد من ان يظل تطبيق قاعدة اباحة استخدام القوة محصورا في اضيق نطاق ممكن.

بحث الاستثناء الاول: قرار من الامم المتحدة:

من الحقائق الاولية الثابتة انه ليس ثمة جهاز واحد من اجهزة الامم المتحدة قد اعطى اي تفويض للتدخل السوفيتي في افغانستان بداية أو اضفى صفة الشرعية عليه فيما بعد. ولاحاجة لنا اذن الى الاطناب في ذلك.

وعلى عكس ذلك نجد ان الجمعية العامة للامم المتحدة دعت في القرار رقم ٣٧٧(٥) الذي اصدرته في ١٤ يناير ١٩٨٠ بأغلبية ١٠٤ أصوات ضد ١٨ وامتناع ١٨ عن التصويت الى «الانسحاب التام والفوري وغير المشروط للقوات الاجنبية من افغانستان من اجل تمكين الشعب الافغاني من تقرير شكل حكومته بنفسه واختيار نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في حرية دون اي تدخل خارجي ودون التعرض لأي قهر او قمع او قيود ايا كانت. و بهذا تكون الجمعية العامة قد اكدت مرة أخرى بان «احترام السيادة وسلامة الاراضي والاستقلال السياسي لكافة الدول هو مبدأ اساسي من مبادىء ميثاق الامم المتحدة، وان اي انتهاك له تحت اي زعم يتعارض مع اهداف ومقاصد المنظمة الدولية.

بحث الاستثناء الثاني : الدفاع المشروع عن النفس:

جاء في المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة انه «ليس في هذا الميثاق مايضعف او ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى او جماعات في الدفاع عن انفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء الامم المتحدة وذلك الى ان يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلم والامن الدوليين». وليس ثمة نزاع حول امكانية استخدام القوة المسلحة في اطار الدفاع المشروع عن النفس، وكذلك لاخلاف بأن مثل هذا الاستخدام للقوة عمل لايدان طبقا للفقرة الرابعة من المادة الثانية من الميثاق.

لقد قيل في تبرير التدخل العسكري السوفياتي في اراضي افغانستان ان حكومة افغانستان وجهت الى الاتحاد السوفياتي نداءات في مناسبات عديدة لمساعدتها في الدفاع المشروع عن النفس، كما تشير بصفة خاصة البيانات التي ادلى بها ممثلو الاتحاد السوفياتي وحكومة افغانستان امام الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن. الا ان هذه الحجة لتبرير اللجوء الى حق الدفاع عن النفس المشروع لا تستند فيما يبدو الى سند متين.

وفيما يتعلق بكيفية اضفاء الشرعية على الدفاع عن النفس في هذه القضية فان مالدينا بوضوح تام هو حالة من الحالات التي تدخل في نطاق الدفاع الجماعي وليس هناك مايستطيع ان يزعم بقدر من الجدية للحظة واحدة ان الاتحاد السوفياتي كان ضحية مباشرة لعدوان. فالضحية هنا ان وجدت هي أفغانستان وحدها. ومن هذا المنطلق يستطيع المرء ان يحكم بان استخدام عبارة «الدفاع عن النفس» هو استخدام غير مناسب في مثل هذه الحالة.

بحث الاستثناء الثالث: طلب حكومة افغانستان التدخل او موافقتها عليه:

من حق الدولة، من حيث المبدأ ان تطلب المساعدة العسكرية من دولة أخرى، كما انه من حق الدولة الاخيرة، من حيث المبدأ ايضا ان تلبي ذلك الطلب، على اساس شروط ثابتة ومتفق عليها بين الطرفين. فمثل هذا الطلب يمثل تطبيقا مبدئيا لمفهوم السيادة الذي يتأكد كل يوم عن طريق الممارسة. و بوسع المرء ان يأسف للقانون الكائن الذي لايمكن للمرء ان يجادل بانه القانون كما يجب ان يكون. الا انه من الضروري في هذه الحالة:

- ان تكون الموافقة قد اعطيت او ان طلبا للمساعدة قد قدم بالفعل.
- ان تكون الموافقة او طلب المساعدة قد قدم من قبل جهاز مخول بالاتصال بالدولة الاخرى.
- ان تقدم المساعدة بشروط لا تتناقض مع قواعد القانون الدولي.

ونستطيع ان نسأل هنا من الذي طلب المساعدة؟ ومتى؟ وكيف؟ ولايستطيع الاتحاد السوفياتي ان يقدم دليلا واحدا او سندا واحدا يدل على طلب المساعدة قبل التدخل وان اي طلب قدم بعد التدخل العسكري يعتبر باطلا ولاغيا بطبيعة الحال وتنقصه كافة المقومات الشرعية وهل طلب المساعدة قدم مكتوبا او شفويا، ومتى كان ذلك ، ثم من الذي طلب المساعدة؟

حكومة ببرك كارمل، انها لم تكن موجودة اصلا وان ببرك نفسه لم يكن في افغانستان فكيف يقدم هذا الطلب؟ وحتى اذا ماتقدم بهذا الطلب فانه يفتقر الى مقومات الشرعية.

حكومة حفيظ الله أمين، هذا لايعقل طبعا لان قوات التدخل قتلت حفيظ الله امين في اول يوم وطئت اقدامها في افغانستان فهل يعقل ان يطلب حفيظ الله امين التدخل حتى يقتله هذا التدخل و ينتهي منه؟

خروج الشعب الافغاني ضد النظام الشيوعي

مظالم الروس

لقد خرج الشعب الأفغاني المسلم ضد النظام الشيوعي مدركا أهداف الروس التوسعية ومدافعا عن دينه ومبادئه التي حارب على مر التاريخ لأجلها ولم يترك الروس وعملائه في الداخل يتذوقون طعم الاستقرار لحظة واحدة معلنا الجهاد في سبيل الله تعالى موحداً طاقاته الروحية والمادية وجامعاً شمله، ولذلك لم تمر إلا شهور قليلة حتى اعترف النظام العميل بالمقاومة وماكادت تنتهي سنة حتى أصبح النظام ينهار تحت ضربات المجاهدين لأنه مامن امر يمنع شعبا يجاهد في سبيل الله واستعد للتضحية بروحه من النصر الذي وعده الله تعالى.

وإزاء ذلك اشتد العنف والظلم والقتل بمختلف الطرق وأصبح تدمير القرى والمدن تدميرا كاملا وضرب المدارس والمساجد بالقنابل واستخدام الدبابات ضد الأهالي والقرى الآهلة بالسكان أمرا عاديا مألوفا لايبث الذعر والخوف بين أطفال الأفغان ونسائهم بل أصبح الطفل الأفغاني الآن يميز بين الطائرة الحربية والطائرة التجارية و ينظر إلى الطائرات الحربية في السماء كما ينظر الى الطيور في السماء لأنه استعد مع أسرته للشهادة في سبيل الله، فالشهادة هي أغلى وأعز وأشرف أماني الأفغاني الذي يحارب ضد قوات الاحتلال الروسية وهذا هو السبب الأول والثاني والأخيرلانتصارات المجاهدين ضد أكبر القوى وأشدها همجية في عالمنا.

ولانسرد هنا مظالم الروس من خلال أفواه المجاهدين وأقوالهم حتى لايقال اننا نبالغ ولانسردها من خلال الصحافة العالمية والمراسلين الذين زاروا الجهات وانما نسردها من خلال أقوال قادة الحزب الشيوعي أنفسهم، فمن سوء حظ الشيوعيين في أفغانستان أنهم

اضطروا لكشف الجرائم التي ارتكبوها بأنفسهم عن طريق الاذاعات المرئية والمسموعة والصحف والمجلات فقد تعاقبت خلال سنتين ثلاث حكومات شيوعية على أفغانستان كلما سقطت احداها جاءت الأخرى لتعلن كشفا بالجرائم التي إرتكبها سلفها وتعرض قائمة باسماء ألوف الشهداء الأ برياء الذين أعدمهم بعد أن أذاقهم أشد أنواع العذاب.

هذه حكومة تره كي تأتي في اعقاب حكومة دأود (ذي الميول اليسارية) فتكشف للشعب الافغاني جرائم دأود الوحشية وضحاياه ودكتاتوريته واستبداده بالرأي وإحتقاره للانسان.

فلما سقط تره كي تحت ضربات المجاهدين القوية وجاء حفيظ الله أمين وصف تره كي بأنه مصاص الدماء وأذاع كشفا بأسماء اثنى عشر ألف قتيل كلهم من الاساتذة والمحامين والقضاة والطلبة والمثقفين قتلهم سلفه تره كي الذي كان يسميه دائما في خطبه باستاذه ومعلمه وأرسل الكشف إلى جميع المحافظات والمديريات ليعلق في كل مديرية حتى تعرف كل أسرة مصير ابنها أو عائلها المفقود.

وذهب حفيظ الله امين إثر انقلاب دموي وغزو روسي مباشر فجاء ببرك كارمل على اكتاف مائة الف جندي روسي ليعلن أن أمين قتل أضعاف ماقتله تره كي وأعلن قائمة أخرى بالقتلى.

وأعلن الزعماء الشيوعيون كل بدوره أن القتل تم بطريقة وحشية قل أن نجد لها نظيرا في تاريخ الانسانية فهناك دفن الإنسان حيا وقد تم هذا بالألوف وقد عثر المجاهدون حين استولوا على قرية في إحدى المحافظات على خندق كبير يحمل جثث موتى في اوضاع تدل على أنهم دفنوا أحياء وهناك سلخ الانسان حيا حتى يعترف بعلاقته بالمجاهدين وقد تم ذلك في أروقة المخابرات الحكومية والسجون والمعتقلات أمام شهود لايستطيعون ان يسيطروا على دموعهم وهم يحكون تفاصل هذه الأحداث، وهناك قتل الانسان وذلك بقطع اطرافه واحدة تلو الأخرى حتى يعترف وهناك تسليط الكلاب على الانسان وهناك ضرب الانسان حتى آخر نفس فيه.

انتصارات المجاهدين وهزائم الروس

وعلى الرغم من أن الشيوعيين العملاء ومن بعدهم الروس استخدموا كل وسائل الدمار والهلاك ضد المجاهدين الأفغان ابتداء من استخدام الطائرات التي تتابع المجاهدين في شعاب الجبال والدبابات البرمائية التي تعبر الأنهار وانتهاء باستخدام قنابل نابالم المحرمة دوليا واستخدام المواد الكيماوية التي تصيب المجاهدين بالشلل اثناء المعارك، على الرغم من كل ذلك فقد انتصر المجاهدون في هذه الحروب انتصارا باهرا حسب كل المقاييس الاستراتيجية والعسكرية والسياسية.

إن التدخل الروسي في أوائل عام ١٩٨٠ هو الدليل على انتصار المجاهدين على النظام الشيوعي العميل الذي نصبه الروس في افغانستان لأنه أي التدخل يعني إنهيار النظام وعدم مقاومته للمجاهدين كما أن تعاقب ثلاث حكومات متوالية خلال ثلاثة أعوام في أفغانستان دليل آخر على انتصار المجاهدين على القوات الشيوعية.

واليوم يشكل وجود مائة ألف جندي مدجج بأحدث الأسلحة وأقواها وأكثرها فتكا بالبشر على أرض أفغانستان دليلا آخر على أن النظام الشيوعي لايستطيع بمفرده أن يقاوم المجاهدين.

فاذا اضفنا الى ذلك عاملا اساسيا آخر وهو: ان تلك القوات على الرغم من ضخامتها وتسليحها تسليحاً حديثا واستخدامها أكثر وأقوى وسائل العنف والهمجية ضد المجاهدين، نعم أن تلك القوى على الرغم من كل ذلك فانها عاجزة تماما عن ايجاد الاستقرار في العاصمة كابل نفسها بل واستطاع المجاهدون، مع وجود هذه القوات الكبيرة أن يقتحموا معاقل السوفيت و ينهالوا بضرباتهم القوية على السفارة الروسية نفسها كما قتل المجاهدون أحد الجنرالات الروس أمام بيته على الرغم من الحراسة المشددة عليه.

نعم اذا اضفنا هذا العامل الأساسي لأدركنا مدى ماوصل اليه المجاهدون من القوة والثقة بالنفس والإيمان بالله والإستعداد للشهادة في سبيله ولايظن القارىء ان المجاهدين يحدثون القلاقل فقط في أفغانستان بل استطاع المجاهدون بفضل الايمان بالله الذي منحهم

الثقة بالنفس أن يحرروا كثيرا من المناطق التي لا تزال بأيديهم منذ سيطرة النظام الشيوعي وحتى الآن.

هذه منطقة بنجشير لم تطأها اقدام الروس والنظام الشيوعي الى الآن، و يتخذها المجاهدون منطلقا للذهاب إلى المناطق الأخرى وتوزيع الاسلحة.

وهناك محطة اذاعية تذيع باللغات الفارسية والبشتووالروسية في المحافظة يسمعها الشعب الافغاني المجاهد داخل افغانستان في القرى والجبال والوديان وكل مكان كما يسمعها اخواننا المسلمون داخل الأراضي الاسلامية الواقعة تحت الاستعمار الروسي الأحمر.

وتحاول القوات الحكومية والروسية كل سنة عدة مرات محاولات عنيفة لاقتحامها ولكن المحاولات جميعا، تبوء بالفشل وهذه هي باميان وهزاره جات لم تطأها اقدام الروس والشيوعيين.

أما في بقية المحافظات فان سلطة الحكومة لا تتجاوز قصر الحكومة وماحولها بعدة امتار ولايستطيع جنود الروس أن يخرجوا من دباباتهم وإلا تتلقفهم رصاصات المجاهدين.

والشعب كله نساء واطفالا ورجالا وشيوخاً وشبابا استعد للجهاد والشهادة في سبيل الله.

يروي أحد المجاهدين الأفغان أنه قد أصيب طفل صغير في إحدى المظاهرات التي قامت بها المدارس إثر التدخل الروسي المسلح في افغانستان، فذهب به أبوه الى المستشفى وهناك ساءت حالة الطفل، و بينما يربت أبواه على كتفيه و يشدان من إزره يقول الطفل بلهجته البريئة لأبيه، يا أبت! هل أنا شهيد الآن؟

وهذا هو أكبر انتصارات المجاهدين فقد استعدوا للشهادة والتضحية بكل مايملكون وهو أول طريق الفتح والنصر بل هو النصر بعينه.

المستقبل للمجاهدين

إن الغزو الروسي لأفغانستان وتنصيب حكومة عميلة شيوعية فيها قد أدى فيما أدى إلى صحوة الشعب الافغاني المسلم بجميع طبقاته وفئاته ان الجهاد في سبيل الله يصقل الشعب ويحيى فيه أعظم طاقاته الكامنة و يوحد الصفوف ويجعل للشعب الافغاني المسلم جهة واحدة وهدفا موحدا كما يساعد الشعب الافغاني المسلم أن يتعرف على مواطن القوة والعزة والكرامة في نفسه وقد عرف الشعب الافغاني ان قوته وعزته وكرامته في التمسك بالاسلام والاعتصام بحبل الله. كما أدى الغزو الروسي لأفغانستان إلى كراهية الشعب الأفغاني المسلم للروس بل لكل ماهو روسي وشيوعي، ان كلمة الروس في افغانستان تعادل في نظر الأفغان كل معاني الاحتقار والجبن ولو قيل لأفغاني أنه روسي أو شيوعي فكأنه سب بأقذر أنواع السباب والشتائم.

وفي ضوء هذه الحقائق يلح سؤال هام في ذهن القارىء وهو: ماذا عن المستقبل، هل يخرج الروس وهل ينجح الشعب الافغاني المسلم في جهاده ضد الغزاة المعتدين؟

وتحتوي الاجابة بنفسها اذا كانت بنعم على سؤال آخر لايقل أهمية عن السؤال الأول وهو من الذي سوف يأتي بعد خروج الروس وطردهم واذا جاز لنا أن نرجع الى التاريخ للاجابة على هذا السؤال فنستطيع أن نذكر موقفين في التاريخ الأفغاني قد نجد فيهما بعض الإجابة أما الموقف الأول فهو الغزو البريطاني لافغانستان وتنصيب قوات الاحتلال شاه شجاع ملكا على افغانستان كما رأينا وقد لاحظنا كيف ثار الافغانيون ضد قوات الإحتلال البريطاني وقد كانت بريطانيا هي الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس ورأينا كيف طرد الافغان المستعمرين البيض من ديارهم وكيف أبادوا في احدى المرات كل القوات الانجليزية لم ينج منهم شخص واحد وكيف قتلوا عميلهم شاه شجاع جزاء فعلته النكراء وعمالته.

إن هذا الموقف التاريخي، بالإضافة إلى العوامل التي ذكرناها آنفا في مقدمة كلامنا عن إنتصارات المجاهدين، لايترك مجالا للشك في إنتصار المجاهدين الأفغان وطرد الغزاة الروس إن عاجلا أو آجلا، و يدرك الروس هذه الحقيقة قبل غيرهم ولذلك يحاولون

أن يجدوا بكل وسيلة طريقا حتى ينقذوا مايمكن انقاذه وحتى يحفظوا وهم يخرجون ماء وجههم. ولكن لكي يتحقق للمجاهدين الافغان النصر وطرد المعتدين لابد أن يستمروا في جهادهم بأعنف وأشد وأقوى مما كانوا يجاهدون لأن أي ضعف أو تفرقة في جانبهم يقابله حرص من قبل السوفييت على البقاء في البلاد.

أما الموقف الثاني الذي نريد أن نرجع اليه في التاريخ الأفغاني والذي على أساسه نجيب على السؤال الثاني: من بعد الروس؟ فهو سقوط الأمير أمان الله خان.

لقد تولى أمان الله خان الحكم في البلاد قبيل طرد القوات البريطانية من افغانستان وبعد أن تم تحرير البلاد كما رأينا عند ذكرنا لنبذة تاريخية، اتجه نحو إعادة بناء البلاد الا أنه سقط واضطر إلى الهروب من افغانستان الى اوروبا حيث عاش منفيا حتى توفى واعيد جثمانه الى بلاده فلماذا سقط أمان الله خان؟

يرى البعض أن امان الله خان كان طموحا جدا بالنسبة لعصره و بلده آنذاك فقد كان يريد أن يقفز بافغانستان قفزات كبرى إلى الأمام وذلك دون مراعاة ودراسة العوامل التي قد تحول دون ذلك ومعالجتها معالجة جادة فقد كان أمان الله كما يرى هؤلاء يحكم بلدا قبليا يسيطر عليه في الأغلب الأعم الاقطاعيون كما يسيطر عليه الجهل والامية المتفشية وان اي اصلاح اجتماعي أو اقتصادي يرفضهما الاقطاعيون لمصالحهم والجهلة لعدم بصيرتهم وادراكهم بحقيقة التقدم وأهدافه وهذا هو التحليل المعروف الذي أدى الى نتيجة مزدوجة:

١ــ فقد حول أمان الله خان بعد أن فشلت الانظمة التي جاءت بعده في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعاني منها الشعب كما سنرى حوله قبيل الانقلاب الشيوعي في أفغانستان بفترة كافية الى بطل في تاريخ أفغانستان المعاصر فهو الذي كان ينقذ البلاد من هذا التخلف الذي نراه في نظرهم، وقد الهب هذا الاتجاه مشاعر الناس حين قارن الشباب الطامح في تقدم البلاد بين بلادهم وتلك البلاد التي حصلت على استقلالها مع افغانستان كاليابان مثلا التي تنافس الدول الكبرى.

٢ــ القى الشباب هذا اللوم على بعض علماء الدين الذين وقف بعضهم ضد أمان الله وقد ساعد على هذا عدم وجود الوعي الديني الكافي بين الشباب فكان هذا الشعور عند بعض الشباب مع النقص في التعليم الديني عندهم احدى الاسباب التي ساعدت الشيوعيين ان يبثوا أفكارهم السامة ضد علماء الدين الاسلامي في أفغانستان وأن يجدوا من يستمع اليهم في الوقت نفسه.

وقد وجد الشيوعيون بعد ذلك في تقرب بعض علماء الدين الاسلامي الى السلطة أيام الملك ظاهر شاه سندا لجلب الشباب الى حظيرتهم قابلين: هؤلاء الذين طردوا ملكا كأمان الله الذي حصل على استقلال البلاد وكان يقود البلاد نحو التقدم والرفاهية، هاهم يمدحون من ادى بالبلاد الى الهاوية.

لقد سبق أن قلنا انه يرجع البعض السبب في سقوط أمان الله خان الى طموحه الذي لم يكن يتلائم مع طبيعة عصره وبلاده الا اننا نرى أنه لو كان ذلك صحيحا تماما لسقط كل رئيس أو زعيم طامح في تقدم بلده النامي لأن ظروف البلاد النامية تتشابه الى حد بعيد أضف الى ذلك ان ماقام به أمان الله كانت ثورة بكل ماتعنيه الثورة ومنطق الثورات تختلف عن منطق النظام المستقر فأن الثورات دائما تمشي بخطى واسعة ربما أكبر وأوسع من تلك التي كان يسيربها أمان الله فلا نعتقد أن طموحه وسيره بالبلاد بخطى واسعة هو السبب في سقوطه.

السبب الحقيقي لسقوط أمان الله:

ونرى أن السبب في سقوط أمان الله خان هو أنه سار على نهج الحضارة الغربية بكل ماتعنيه كلمة الحضارة الغربية بشقيها (الرأسمالية والشيوعية) لقد أعجب أمان الله خان بالحضارة الغربية أشد الأعجاب والدليل على ذلك أنه أمر أن يلبس النساء والرجال معا الملابس الأوروبية و يتركوا الزي الافغاني وأن ينهجوا في عاداتهم وتقاليدهم العادات الغربية تماما وأن تخرج المرأة سافرة الى الشارع والعمل وأن تسافر للدراسة والتعليم بدون محرم وقد زار أمان الله فرنسا والمانيا وانجلترا ولم ينس ان يزور روسيا أيضا فجاء أشد حماسا للحضارة الغربية وعاداتها وتقاليدها وأكثر تصميما على تطبيق مارآه في تلك البلاد بأي ثمن.

والأفغان الذين كانوا قد خاضوا حروبا ثلاثة منذ فترة قصيرة ضد الانجليز وقدموا في هذه الحروب وفي غيرها في سبيل الاسلام عشرات الالوف من الشهداء كانوا بحاجة الى من يعيد بناء البلاد على نفس الاساس الذي استشهدوا في سبيله وهو الاسلام وليس الى من يعيدهم الى حظيرة الغرب الفكرية.

الشعب الافغاني لايرضي الا بالحضارة الاسلامية:

كان أمان الله طموحا بحب بلده ويحب أن يتقدم بخطى واسعة سريعة جدا لكنه كان يريد أن يتم هذا التقدم على أسس الحضارة الغربية وأخلاقياتها وتقاليدها وليس على أسس الحضارة الاسلامية التي عشقها الشعب الافغاني المسلم وضحى بروحه في سبيلها لقد وافق الشعب الافغاني أمان الله خان اميره على التقدم الاجتماعي واعادة بناء البلاد ولكنه خالفه في الاسس والمبادىء التي يتم عليها هذا التقدم ولو أدرك أمان الله خان هذا الأمر لوصل الشعب الأفغاني الى حلمه في التقدم ولاسيما بعد أن كانت الحروب الثلاثة مع الانجليز قد صقلت الامة وميزت الخبيث من الطيب ومهدت الارض للبناء.

وهكذا نجد أن سقوط أمان الله خان وهروبه من البلاد وثورة الشعب الافغاني المسلم ضده أكبر دليل على أن الشعب الافغاني لايرضى إلا بمن يطبق شريعة الله سبحانه وتعالى في البلاد و يعلن بناء دولة إسلامية تخضع في جميع مناهجها وسياستها واقتصادها للاسلام وأن كل من يأتي ويحاول أن يجبر أفغانستان نحو هذه الجهة أو تلك لابد أن يسقط كما يسقط أمان الله خان.

واجبات العالم الاسلامي
ودول عدم الإنحياز

لعلنا لانحتاج إلى التأكيد على أن إلاتحاد السوفيتي بتدخله في أفغانستان يشكل سابقه خطيرة في الإعتداء بل واحتلال جزء هام من أجزاء العالم الاسلامي وعالم عدم الإنحياز، و يعني السكوت على هذا الاعتداء أن الدول الاسلامية أو الدول غير المنحازة لا تستطيع أن تحافظ على سيادتها وإستقلالها إلا اذا ارتمت في أحضان احدى القوتين لتتجنب إعتداء القوة الأخرى وحينذاك لايكون هناك إستقلال أو سيادة أبدا. وإذا قبلنا بهذا الوضع فماذا لوتعرضت تلك الدول واحدة تلو الأخرى إلى عدوان هذه القوة أو تلك؟

و بالاضافة الى ذلك فان الحروب التي تدور اليوم في جبال أفغانستان ووديانها وقراها ومدنها ليست حر با يقصد بها أفغانستان فقط وإنما تخطط القوى الكبرى منذ أمد طو يل جدا للسيطرة على منابع البترول والاقتراب إلى الخليج في أسرع وقت ممكن وأن الغزو السوفيتي لافغانستان يعتبر بمثابة جس نبض لرد الفعل الدولي والاسلامي، فاذا سكت العالم وسكت المسلمون على هذا الغزو كان ذلك بمثابة إشارة خضراء للسوفييت أن يبدأوا و بأسرع وقت ممكن تحركهم وغزوهم لسائر البلاد الاسلامية.

ومن ناحية أخرى فان العدوان السوفيتي على الشعب الافغاني المسلم يتجاوز حدود قتل النفس والتعذيب والتنكيل بالبشر إلى العدوان على التاريخ والتراث الاسلامي فالتخطيط الشيوعي في المنطقة يهدف أول مايهدف الى طمس العقيدة والدين والتراث ووضع البرامج الالحادية الشيوعية وخلق جيل جديد شيوعي من أبناء المسلمين الذين يعدون الاسلام وعقيدتهم أعز وأشرف وأعظم مايملكون.

إن المدارس والكليات والجامعات حتى المدارس الابتدائية تشهد اليوم في أفغانستان دراسة الشيوعية والماركسية التي حلت محل دراسة التاريخ والفكر الاسلامي وعلى ذلك فان الغزو السوفيتي لافغانستان لايستهدف الأ رواح فقط وإنما يستهدف الدين والأ رض والإقتصاد والتاريخ والثقافة والفكر جميعا.

لقد قدم الشعب الأفغاني المسلم إلى الآن قوافل من الشهداء في جهاده ضد الغزاة السوفيت حيث بلغ شهداء افغانستان في هذه المعارك الى حوالي مليون من خيرة أبناء الشعب الافغاني الذي سوف يستمر في جهاده حتى يحقق النصر وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكافرين هي السفلى مهما كلفه ذلك من التضحيات.

إن المجاهدين الأفغان اذ يقفون اليوم يحاربون في سبيل الله صفا كأنهم بنيان مرصوص ينادي صوت النبي محمد «ص» وصوت صحابته الكرام وصوت المجاهدين في سبيل الله على مر التاريخ، الشعوب الاسلامية جميعا ألا يقفوا مكتوفي الأ يدي، موقف المتفرج الذي لايهمه الا أن يتفرج و يرى وأن يقوموا بأداء واجباتهم في هذه المرحلة الحساسة والدقيقة من تاريخ أمتنا الاسلامية اللهم اشهد إن المجاهدين الافغان لم يدخروا وسعا وضحوا بأرواحهم وبذلوا دماءهم سخية في سبيل الله وسوف تقرأ الأجيال القادمة أنهم لم يتقاعسوا ولم يستكينوا أبدا و بقى على العالم الاسلامي أن يقدم لأجل هذه القضية مايستطيع تقديمه طلبا لمرضات الله تعالى وابراء للذمة أمام الأجيال القادمة.

الموضوع الخامس

تسليم المجرمين